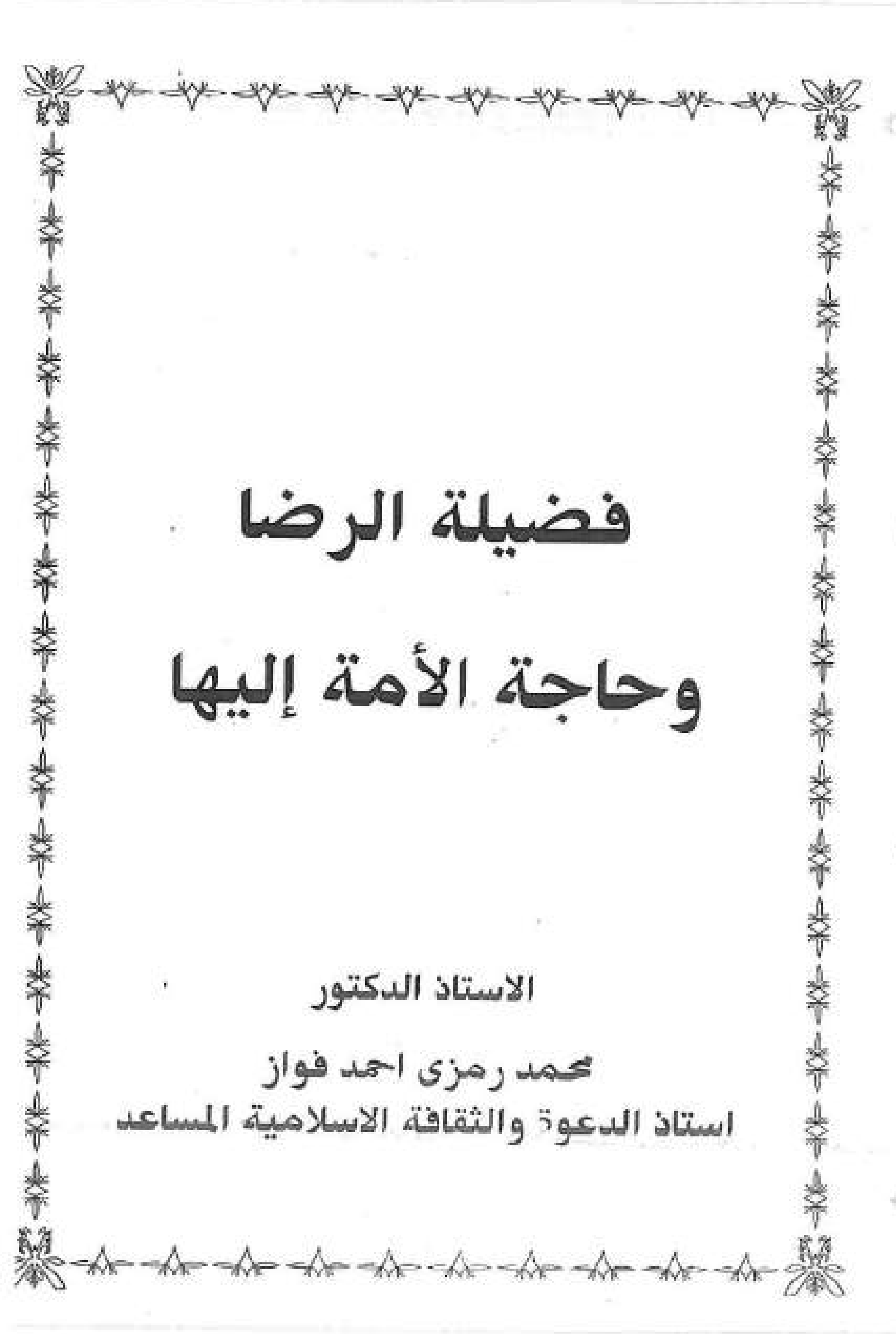


فضيلة الرضا وحاجة الأمة إليها

الاستاذ الدكتور

محمد رمزى احمد فواز

استاذ الدعوة والثقافة الاسلامية المساعد

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الرضا

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، وخالق السموات والأرض ، وجاعل الرضا من خصائص عباده المخلصين . وأشهد أن سيدنا محمداً بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين ، وخير الراضين . ورضى الله تعالى عن أصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ....

وبعد

فالناس فى كل زمان ومكان وبخاصة فى زماننا هذا ، قد اشتدت وطأة المادة عليهم ، وأصبحت – عند كثير منهم – الدنيا أكبر همهم ، والمنفعة من مآربهم ، وطلب الجاه والسلطان هدفهم ، والتباهى بالقوة والغنى لغتهم ، ومن ثمّ سخط كل على حاله ، فهذا ساخط على نوعية عمله ، وهذا ساخط على درجته الاجتماعية ، وهذا ساخط على بيئته ولونه وطوله وقصره ، فهذا فقير يندب حظه ، وهذا غنى لا يشبع ويطمح فى المزيد ، وهذا مرءوس يطلب القيادة ... الخ ، وهذه النظرة إلى الحياة أفرزت سخائم متعددة منها : السخط والصراع ، والنفاق والإحباط ، والتزمر والتوتر ، والكبت ، وضيق الأفق ، والتخ [illegible] ، وجيشا من الكسالى والمحبطين ، وطوابير من مرضى العقول والنفوس ، وساد التخلف والجهل .... الخ

ولاعلاج يحسم هذه العلل ، ويضمد هذه الجراح المثخنة ، ويداوى هذه الامراض المتوطنة إلا الرضا ، فالرضا ثماره يانعة ، وظلاله وارفة ، وماؤه عذب فرات ، يروى الظمآن . ونوره ساطع مشرق ينير الطريق للحيارى ، ويؤمن النفوس المضطربة والعليلة ، ومواكب الرضا ومراكبه

تحمل الإنسان يدرك أن قافلة الحياة لا تمضي على وتيرة واحدة ، وتظهر أمامه تلك المعادلة الشاقة والشيقة : الحياة بين الألم والسرور ، وبين الغنى والفقر ، وبين العسر واليسر ، وبين الصعود والنزول ، وبين الحزن والفرح ، وبين الصحة والمرض ، إن ادراك هذه الحقيقة ، والإيمان بتقلبات الحياة والأحوال ، إن إدراك هذه المعادلة والرضا بها – مع ربط الأسباب بمسبباتها – لتقود الإنسان إلى ساحة الرضا والرضوان ، والراحة النفسية، والسعادة وراحة البال ، والطمأنينة القلبية ... وليس هناك ما يرجوه المرء أكثر من هذا بعد تأسيس كل ذلك على قاعدة صلبة ، وهى رضا الله عز وجل ، وليس وراء ذلك مراد . فارتداء لباس التقوى والورع والرضا غاية الغايات ، وأقصى أماني العباد ....

وفى هذا البحث الموجز عن الرضا تناولت : معنى الفضيلة ، وأصولها ، ووضعها ، وتفاوتها ، ثم تناولت موضوع الرضا ، فعرفته ، وبيّنت أقسامه ، وهل الرضا من المقامات أم من الأحوال ، والرضا والإحساس بالمكاره ، والرضا فى القرآن المجيد ، ومعنى الصدق ، ورضا الله تعالى عن السابقين وأصحاب الشجرة ، وحزب الإسلام ، وخيار البرية، والرضا والرضوان ، والرضا فى السنة ،والرضا والمعاصى ، والرضا والقضاء والقدر والدعاء ، وموجبات الرضا ، وبعض الحكايات والأقوال عن الراضين ، والرضا والصحة النفسية .. فاللهم أرضنا وارض عنا ،

د / محمد رمزى أحمد فواز

الفضيلة لغة : أصل الفضيلة : من الفضل ... وهو الزيادة عن فعل الواجب ... والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة ، والفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل ، ويقال : رجل فاضل : أي ذو فضل ، ويقال : فَضَلَ فلان عليهم إذا غلب بالفضل عليهم ، وتفضل عليه : تميز ، وفي التنزيل العزيز ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (١) معناه : يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة ، والفواضل : الأيادي الجميلة وأفضل الرجل على فلان وتفضل : إذا أناله من فضله ، وأحسن إليه ، والإفضال : الإحسان ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ (٢) قال الزجاج معناه : من كان ذا فضل في دينه فضله الله في الثواب ، وفضله في المنزلة في الدنيا بالدين ، كما فضل أصحاب سيدنا رسول الله (ﷺ) ، والفضل : الزيادة ، وفي الحديث : " إن لله ملائكة سيّارة فضلا " أي زيادة على الملائكة المرتبين مع الخلائق ...(٣)

وفي المعجم : فَضَلَ الشئ فضلا : زاد على الحاجة .. وفضل فلان على غيره : غلبه بالفضل ، فهو فاضل جمع فضلاء ... وأفضل إليه: أحسن إليه ، والفضل المزية ، والفضل الإحسان بلا مقابل ، والفضيلة : الدرجة الرفيعة في حسن الخلق .. وفضيلة الشئ : مزيته أو وظيفته التي قصدت منه ، ففضيلة السيف : إحكام القطع ، وفضيلة العقل : إحكام الفكر ، جمعها : فضائل (٤) . وعلى هذا فالفضيلة لفظة رقيقة تحمل من ثناياها الزيادة على فعل الواجب المطلوب ، ومن ثم: زيادة القدر والمنزلة في الدنيا والآخرة ، وميادين الفضيلة كثيرة ومتعددة ، ففيها

---

(١) سورة المؤمنون : آية رقم : ٢٤ .

(٢) سورة هود : آية رقم : ٣ .

(٣) انظر : لسان العرب : ابن منظور ٣٤٢٨/٥ ، دار المعارف . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب الذكر والدعاء .. باب فضل مجالس الذكر ج١٧ /ص١٤ – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) انظر : المعجم الوجيز : ص ٤٧٤ ، ط مجمع اللغة العربية ، ط وزارة التربية

يتنافس أهل الفضل والخير ، وبها يتمايز الرجال ، وتظهر معادنهم ، ودرجاتهم بين العباد وعند رب العباد..

الفضيلة في الاصطلاح : قال الجرجاني (الفضل : ابتداء إحسان بدون علة) (١) وقال بعضهم : الفضيلة هي : اعتياد الخير ، وقال آخرون : الفضيلة هي : القيام بالواجبات الأدبية إلفا وعادة .. وهي تقتضي من طلابها : مجاهدة ومراقبة ذاتية ، واحتمالا وصبرا حتى تنتظم له كل الأحوال الفاضلة ، لتوافق أعماله القانون الأدبي ، وتصفو له موارد الحياة من أكدار الشهوات واللذات التي لا تلائم الخير ، وقال آخرون الفضيلة هي : التوجه بعزم ثابت وإرادة صحيحة إلى الأعمال السامية واختيارها ، وهي لذلك كانت مصدر الإحساس الشريف، والعاطفة النبيلة ، والأعمال الجيدة المتجددة ، ويرى فريق آخر أن الفضيلة : بذل العزمة الثابتة في الطاعة على هدى وعن محبة ، وعن رغبة كما أمر به العقل الرشيد .. وجمهور علماء الفضائل والأخلاق على أنها : عواطف الخير الراسخة في النفس التي تجعلها ميالة إلى فعل الخير، واجتناب الشر دائما ...(٢) وقال الراغب (الفضل : الزيادة عن الاقتصار، وذلك ضربان : محمود كفضل العلم والحلم ، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه ، والفضل في المحمود أكثر استعمالا .... وقوله تعالى : ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٣) ، فإنه يعني بما خص به الرجل من الفضيلة الذاتية له ، والفضل الذي أعطيه من المكنة والمال والجاه والقوة ... وكل عطية لا يلزم من يعطى يقال لها فضل نحو قوله تعالى :

---

(١) التعريفات : الجرجاني : ص ٢١٥ ، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، بدون

(٢) انظر : الخلق الكامل ، محمد أحمد جاد المولى ٤/ ٥، ٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون .

(٣) سورة النساء : آية رقم : ٣٤ .

﴿ وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) ، وعلى هذا قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ﴾ (٥) (٦) ....

أصول الفضائل :

إن ساحة الفضائل شاسعة ، وضروبها كثيرة ومتنوعة ، وميادين الفضائل قد لا تقع تحت حصر. هذا من حيث مسالك الفضائل ، لكن من حيث الأصول والقواعد التى تنطلق منها لفعل الخير فهى كثيرة ايضا ومتعددة . لكن العلماء جمعوا أصولها فى أربعة ، ومن تلك الثوابت تنطلق الفضائل ، قال ابن حزم (اصول الفضائل كلها أربعة ، عنها تتركب كل فضيلة وهى : العدل ، والفهم ، والنجدة ، والجود ، وأصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب رذيلة وهى أضداد الذى ذكرنا ، وهى : الجور والجهل والجبن والشح) (٧) ... وذهب بعض العلماء نحو منحى آخر وقال (إن أصول الفضائل أربعة : الحكمة والشجاعة ، والعفة ، والعدل)(٨)

وبإمعان النظر نجد أن هذا ليس ببعيد عن القول السابق . وهناك من أرجع كل الفضائل وحصرها فى أمر واحد ، وجعلها رحى تدور

(١) سورة النساء : آية رقم : ٣٢

(٢) سورة الحديد : آية رقم : ٢١

(٣) سورة الجمعة : آية رقم : ٤

(٤) سورة يونس : آية رقم : ٥٨ .

(٥) سورة النور : آية رقم : ٢٠ .

(٦) المفردات فى غرائب القرآن : الراغب : ص ٣٨١ ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، البابى الحلبى ، ط ١٣٨١ هـ .

(٧) مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد فى الرذائل : ابن حزم ، تحقيق : ابو حذيفة ابراهيم بن محمد : ص ٥٠ ، ٥١ ، مكتبة الصحابة ، ط ١٤٠٧ هـ .

(٨) الأخلاق : أحمد امين : ص ١٨٢ ، مكتبة النهضة ، ط ١٩٢٤ .

حولها بقية الفضائل ألا وهى فضيلة المعرفة ، ومن قال بهذا اشترط العمل على وفقها ،فمعرفة الخير مثلا ليست كافية فى الحمل على فعله، بل لابد أن ينضم إلى ذلك إرادة قوية حتى يعمل وفق ما يعلم ....(١) .

وضع الفضائل :

ذهب كثير من المهتمين بدراسة الفضائل الى أن لها نظرية تمضى وفقها أبدا ، وهى نظرية (الأوساط) بمعنى أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين وهما : الإفراط والتفريط ، فمثلا : الشجاعة كى تكون فضيلة يجب أن تكون وسطاً بين التهور والجبن . والكرم لكى يصبح فضيلة يجب أن يكون وسطاً بين السرف والبخل ، والعفة تكون وسطاً بين الفجور والخمود وهكذا ... لكن اعترض على هذه النظرية ، وقيل : من الذى يحكم بأن هذه الحالة أو تلك هى حالة الاعتدال دون غيرها ، ويصعب الأمر فى وضع نقطة فى منتصف الطريق بين رذيلتين لإدارك الفضيلة بينهما ، وأيضا ما يعد اعتدالا فى وقت ما ، أو مكان ما ، قد يعد تطرفا فى زمان أو مكان آخرين ، وما هو كرم بالنسبة لإنسان قد يكون إسرافا أو بخلا عند آخر . ثم إن الفضيلة ليست دائما فى منتصف الطريق بين رذيلتين بالتمام ... فمثلا : الشجاعة أبعد من الجبن منها إلى التهور ، والكرم أقرب إلى نقطة السرف منه إلى البخل ، وهكذا . وأيضا إن هناك فضائل لا يظهر لها أوساط بين رذيلتين ، خذ مثلا : الصدق ، فهو ليس وسط بين رذيلتين : فإما صدق وإما كذب ، وقل مثل ذلك فى العدل ، إما عدل وإما ظلم (٢) . وقل مثل ذلك أيضا فى فضيلة الرضا ، فإما رضا وإما سخط ...

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص ١٢٨ . وانظر : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ابن مسكويه ص ٤٥ ، منشورات دار مكتبة الحياة بدون

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٤٥ ، ٤٦ ، والأخلاق : احمد امين : ص ١٨٢ .

وذهب العلماء مذاهب شتى فى تقييم الفضائل ، ولم ترس سفنهم على مرفأ واحد ، وما يقوله البعض يعترض البعض الآخر عليه، ويأتى بتقسيم غير الأول ، ويأتى فريق ثالث بنحو منحى آخر يخالف كل ما سبق ... لكن الجميع متفق على أهمية الفضائل ، وترسيخها بين الناس ... ففريق يقول : إن الفضائل إما شخصية أو اجتماعية أو دينية . . فالشخصية مثل ضبط النفس وتهذيبها ، والاجتماعية مثل العدل وهو أداء حقوق الناس ، وكذا الإحسان ، وهو أداء ما يحتاج الناس إليه فوق حقوقهم . أما الفضائل الدينية فهى تشمل كل ما يلزم الإنسان تجاه خالقه سبحانه .

إلا أن هذا التقسيم كان عليه بعض الردود ، فمثلا : الإنسان ليس منفصلا عن المجتمع الذي يعيش فيه ، فكل منهما يؤثر فى الآخر، فالمجتمع وظروفه يؤثر فى الفرد ، والفرد وماله من مواهب يؤثر فى المجتمع ، وعلى ذلك فلا فصل بين فضائل شخصية محضة ، وفضائل اجتماعية محضة (١) وأيضا إن الفضائل الشرعية تشمل هذا وذاك ... إن الفرد السوى لا غنى له أن يتحلى بالفضائل الشخصية التى تنظم حياته، ويجعل ملكاته وكل قواه فى حالة تعادلية ورقى ، وكذا الفضائل الاجتماعية فهي في محاولة دؤبة لتجعل الوفاق يسود بين الفرد وبقية الناس حوله ، حتى ترقى حياتهم ، وينعم الجميع بالخير والفضل وإيصال الحقوق لأصحابها ، ويرقى المجتمع بأفراده وذلك إذا سادت الفضائل ، واندحرت أمامها الرذائل ...

هل الفضائل متفاوتة ؟ :

نعم إن الفضائل تختلف فى ترتيب الأوائل منها من حيث الأهمية، من بيئة إلى أخرى ، ومن زمن إلى آخر ، وذلك لأن المجتمعات متغايرة ، والأصول مختلفة ، والأزمان كذلك ، وحتى النشاط الإنسانى أو البشرى

---

(١) انظر : الأخلاق : أحمد أمين : ص ١٨٤

أيضا متغاير من بلد إلى بلد ، وقل مثل ذلك في التقدم والتخلف والفقر والغنى الخ ... وعلى ذلك فترتيب الفضائل من حيث الأهمية والتقديم والتأخير متفاوت ، فالفضائل في الأمة الزراعية غيره في الأمة الصناعية ، وفي الأمة الحاصلة على قدر كاف من الثقافة والمدنية غيره في الأمة التي ما زالت تئن من الأمية والجهل الخ ومن هنا يختلف ترتيب الأولى في الفضائل ، فمثلا الأمة التي دنست أقدام العدو أرضها ترى الشجاعة ومقاومة العدو على قمة الفضائل .. والأمة التي يسود بينها السلام والوئام ترى العدل على رأس الفضائل ، والأمة الصناعية ترى الأمانة هي عماد الفضائل ، وهكذا ... بل إن مفهوم الفضيلة الواحدة قد يتسع مفهومه ويتطور من أمة إلى أخرى ومن زمن إلى زمن . فمثلا الشجاعة عند قدماء اليونان كان لا يعرف عنها إلا الصبر على تحمل الآلام الجسدية ، أما اليوم فيفهم منها ما هو أعم وأشمل من ذلك بكثير ، حتى صار من معانيها : تعبير الإنسان عن رأيه من غير خشية أو خوف عن حوله ... ويقال مثل هذا في فضائل كثيرة .. (١)

وهناك اختلاف من نوع آخر حول الفضائل وتفاوتها في القيمة والأسبقية متلبسة بالأشخاص من حيث أحوال الفرد وظروفه النفسية والبيئية والثقافية والمادية والعمرية الخ .. فالكرم – مثلا – فضيلة لكن بالنسبة للفقير ليست من الأهمية بالدرجة التي لها بالنسبة للغني ، فلو تساوى الكرم بين الفقير والغني لأصبح الغني – رغم ما أنفقه بخيلا بالنسبة لما أنفقه الفقير ... وهكذا يقال في الفضائل التي يجب التحلي بها بالنسبة لسن الإنسان ، فما يلزم من أوليات الفضائل للشاب غير التي تلزم المسن ، وكذا فضائل النوعين من البشر : الرجل والمرأة . فترتيب الفضائل بالنسبة للرجل غير ترتيبها بالنسبة للمرأة ... وكذا الوضع الأدبي والاجتماعي ، فمثلا : فضائل التجار ليست في ترتيب فضائل العلماء ... وهكذا ... إلا أن الذي يجمع الجميع هو التحلي بالفضائل ،

---

(١) انظر : المرجع السابق : ص ٧٨ .

سواء اختلفت من مكان إلى مكان أم من زمن إلى زمن ، أم من نوع إلى نوع ، ويلزم الجميع كذلك فضائل مشتركة مثل الصدق والعدل ، واختلافهم في بقية الفضائل من حيث الأوليات يؤدي إلى التكامل والتعاون والتكافل ، فهذا يأخذ من هذا قسطا والعكس حتى يتقارب الجميع وتسود الفضائل بكل أنواعها بين الجميع ، وهذا ما يجعل الناس في وئام وسلام وأمن ورضا ... وأصبح لديهم القدرة على إثبات النضج الانفعالي ، وتقبل الواقع دون الاعتماد على أحد من وجهاء ووسطاء ، وعندما تصير الفضائل سجية صار أصحابها هم الأسوياء دون غيرهم بلا منازع ، وهم الذين نزع الله – عز وجل – من قلوبهم الغل والحقد والكراهية والظلم وسوء الطوية ، وهم الذين تحلوا بالصبر وضبط النفس ، وتزينوا بالصدق والعفة والطهارة والرضا ، وكل صفات الجمال الخلقي والخلقي ... أما إذا ذهبت الفضائل ، وحلت محلها الرذائل في مجتمع ما ، وسادت النقائص ، واختل التوازن ، عم البلاء والشقاق والصراع ، وانتشر الظلام وظهر الفساد ، وساد السخط الخ وهذه الأمراض تفتك بالمجتمع وتجعله ينهار على من فيه ، بعد أن يعيش زمنا متصدعا ....

هذه نبذة موجزة عن الفضائل فرضها علينا البحث ، حيث موضوعه: الرضا ، وجل العلماء ذهبوا أن الرضا فضيلة (١) ، وهى فضيلة لا تساويها فضيلة من الفضائل كما سيتضح فيما هو آت ....

---

(١) ذهب الى هذا مثلا : الغزالى فى إحياء علوم الدين : وقال بالنص (بيان فضيلة الرضا) انظر ٤ / ٣٩٤ .

الرضا -

ليس المهم أن تكون غنيا او فقيرا ، رئيسا أو مرءوسا ، ذو جاه وسلطان أم دون ذلك بل المهم هو الرضا القلبى ، والاطمئنان النفسى بما قدر الإله – تبارك وتعالى – وهذه لا يصل إليها إلا أصحاب الهمم السامقة والإيمان الراسخ المتغلغل فى أحشاء النفس ، والسارى فى شرايين الدم وتلافيف المخ أو العقل ....

الرضا فى اللغة : ضد السَّخَط ، والسخط فى اللغة ضد الرضا ، فهما ضدان ، وسخط الشئ سخطا كرهه ، وسخط أى غضب فهو ساخط ، واسخطه : أغضبه ، وتسخط عطاءه أى استقله ، ولم يقع موقع الرضا ، يقول : كلما عملت له عملا تسخطه أى لم يرضه ... وفى الحديث " إن الله يسخط لكم كذا " أى يكرهه لكم ، ويمنعكم منه ، ويعاقبكم عليه (١) .. وفى المعجم : رضيه ، ورضى به ، ورضى عنه ، ورضى عليه ، ورضيه رضا ورضاء ورضوانا ، ومرضاه : أى اختاره وقبله . ويقال : رضيه له أى : رآه أهلاله ، ورضى منه كذا أى : اكتفى فهو راض .. وأرضاه : جعله يرضى ... ويقال : ارتضاه لصحبته أى : اختاره أوراه أهلاها ... وتراضيا : توافقا ، وترضاه أى طلب رضاه ...(٢)
وعلى ضوء ما سبق فالرضا اختيار وقبول ، وأهل الرضا هم المستحقون الرضوان من الله عز وجل ، وتكتب لفظة الرضا هكذا بالالف كما هو فى كتب اللغة ، وسوف أمضى على هذا ، إلا ما كان من ابن القيم فكتبها بالياء ، وما نقلته عنه سأكتبه كما كتبها يعنى بالياء ، إلا ما وقع منى سهوا ...

---

(١) انظر : لسان العرب : ابن منظور ٣/ ١١٦٣ ، ٦٤ والحديث أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة كتاب الأقضية : باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة ج١٢ص١٠

(٢) انظر : المعجم الوجيز : ص ٢٦٧ .

الرضا فى الاصطلاح :

لقد كثرت تعريفات الرضا عند المهتمين بفضائل الإسلام ، وبالنظر إليها بعين الفحص نجد أنها تنبع من معين واحد ، وتصب فى بحر واحد شاسع ... والرضا كما سيأتي أعلى مقامات الإيمان بالله تبارك وتعالى . والمتلبس به له الاطمئنان القلبى والنفسى ، والنور الذى يهتدى به فى دنيا الناس ، أما فى الآخرة فله المقام الرفيع ، والدرجات العالية عند الله عز وجل ؛ وهاكم بعض التعريفات :

الرضا هو : ارتفاع الجزع فى أى حكم كان .

وقيل هو : استقبال الأحكام بالفرح .

وهو : سكون القلب تحت مجارى الأحكام .

وهو : نظر القلب إلى اختيار الله تعالى للعبد ، وترك السخط .

والرضا : الوقوف الصادق مع مراد الله – تبارك وتعالى –

والرضا : أن يرضى العبد بعبادة ربه عز وجل وحده ، وأن يسخط عبادة غيره . (1) .

وعلى هذا فالرضا باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ، ومستراح العارفين ، وحياة المحبين ، ونعيم العابدين ، وقرة عيون المشتاقين (2) .

أقسام الرضا :

والرضا ثلاثة أنواع من حيث الراضين :–

١ – **رضى العوام :** وهو الرضى بما قسم الله وأعطى ..

٢ – **رضى الخواص :** وهو الرضى بما قدر وقضى الله عز وجل .

(1) انظر : مدارج السالكين ... ابن قيم الجوزية ٢/ ١٧٧ ، حققه محمد بن ابى بكر ، بدون

(2) انظر : المرجع السابق ٢/ ١٧٤

٣ – رضى خواص الخواص : وهو الرضى بالله عز وجل بدلا من كل ما سواه (١) .

الرضا مقام أم حال :

بمعنى هل الرضا مكتسب أو هو هبة من الله عز وجل يناله المحبوبون المقربون ؟

ذكر ابن قيم الجوزية اختلاف أرباب السلوك فى هذا وقال (الخراسانيون قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، فعلى هذا يمكن أن يتوصل إليه العبد باكتسابه)

والعراقيون قالوا : هو من جملة الأحوال ، وليس كسبيا للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال .

والفرق بين المقامات والأحوال : أن المقامات عندهم من المكاسب والأحوال مجرد المواهب .

وحكمت فرقة ثالثة بين الطائفتين ، منهم القشيرى – صاحب الرسالة وغيره فقالوا : يمكن الجمع بينهما ، بان يقال : بداية الرضى مكتسبة للعبد ، وهى من جملة المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، وليست مكتسبة ، فأوله مقام ، ونهايته حال) (٢) .

والتحقيق فى هذه المسألة : ان الرضى كسبى باعتبار سببه ، موهبى باعتبار حقيقته ، فيمكن أن يقال بالكسب لأسبابه ، فإذا تمكن فى أسبابه ، وغرس شجرته : اجتنى منها ثمرة الرضى ، فإن الرضى آخر

(١) انظر : المرجع السابق ٢/ ١٧٧

(٢) مدارج السالكين : ابن القيم ٢/ ١٧١ ، الرسالة القشيرية ، للقشيرى .

التوكل ، فمن رسخ قدمه فى التوكل والتسليم والتفويض : حصل له الرضى ولابد ، ولذلك أثنى الله عز وجل على أهله ، واخبر أن ثوابه رضاه عنهم ، الذى هو أعظم واكبر وأجل من الجنان وما فيها ، فمن رضى عن ربه رضى الله عنه ، بل رضى العبد عن ربه من نتائج رضى الله عنه ، فهو محفوف بنوعين من رضاه عن عبده : رضى قبله ، اوجب له أن يرضى عنه ، ورضى بعده ، هو ثمرة رضاه عنه (١)

الرضا والإحساس بالمكاره :

إن الإحساس بالآلام والمكاره التى يقابلها الراضى فى دنياه أمر فطرى ، ولابد للمسلم من وجود هذه العقبات وهو يمضى فى مشوار حياته ... ولا يتناقض هذا مع الرضى بحال .

قال ابن القيم (إن وجود التألم وكراهة النفس له لا ينافى الرضى ، كرضى المريض بشرب الدواء الكريه ، ورضى الصائم فى اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمأ ، ورضى المجاهد بما يحصل له فى سبيل الله من ألم الجراح وغيرها . وطريق الرضى طريق مختصرة ، قريبة جدا ، موصلة إلى أجلّ غاية ، لكن فيها مشقة ، وعقبتها - عدم وجود - همة عالية ، ونفس زكية ، وتوطين النفس على كل ما يرد من الله تعالى ... ويسهل ذلك على العبد : علمه بضعفه وعجزه ، ورحمته به، وشفقته عليه ، وبره به ، ويطرح نفسه بين يديه ، ويرضى به وعنه وتتجنب دواعى حبه ورضاه كلها إليه) (٢) .

قيل ليحيى بن معاذ : متى يبلغ العبد مقام الرضى ؟

فقال : إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه ، فيقول : إن اعطيتنى قبلت ، وإن منعتنى رضيت ، وإن تركتنى عبدت ، وإن دعوتنى أجبت .

---

(١) انظر : مدارج السالكين ٢/ ١٧٢ .

(٢) مدارج السالكين ١٧٥/٢ ، وانظر : إحياء علوم الدين : الغزالى ٢٩٧/٤ – عالم الكتب ، بدون

وقال الجنيد : الرضى هو : صحة العلم الواصل الى القلب ، فإذا باشر القلب حقيقة العلم أداه إلى الرضا .

وقيل للحسين بن علي رضى الله عنهما : إن أبا ذر رضى الله عنه يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسقم أحب إليّ من الصحة ، فقال: رحم الله أبا ذر أما أنا فاقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له .

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافى : الرضا أفضل من الزهد في الدنيا ، لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته .

وقال أبو عثمان الحيرى : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته ، وما نقلنى الى غيره فسخطته .

وقال ذو النون : ثلاثة من أعلام الرضى : ترك الاختيار قبل القضاء ، وفقدان المرارة بعد القضاء ، وهيجان الحب فى حشو البلاء .

وكتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى رضى الله عنهما : أما بعد : فإن الخير كله فى الرضى ، فإن استطعت أن ترضى والا فاصبر (١) .

الفرق بين الرضا والمحبة وبين الرجاء والخوف :

أن يعيش المؤمن فى دنياه بين الرجاء فى الله تعالى والخوف من الله عز وجل هذا أمر جميل ، لكن أجمل منهما ، وأعظم أجرا أن يرتقى المحب إلى مقام الرضى والمحبة .

والفرق بينهما :

أن الرضى والمحبة حالان من أحوال أهل الجنة ، لا يفارقان المتلبس بهما فى الدنيا ، ولا فى البرزخ ، ولا فى الآخرة . بخلاف الخوف والرجاء فإنهما يفارقان أهل الجنة بحصول ما كانوا يرجونه ، وأمنهم مما كانوا

---

(١) انظر : مدارج السالكين ١٧٧/٢ ، وانظر : الرسالة القشيرية .

يخافونه وإن رجاءهم لما ينالون من كرامته دائما ، لكنه ليس رجاء مشوبا بشك ، بل هو رجاء واثق بوعد صادق ، من حبيب قادر ، فهذا لون ، ورجاؤهم فى الدنيا لون ... وهذا رضى منه ، وأما الرضى به ، فأعلى من هذا وأفضل ، ففرق بين من هو راض بمحبوبه ، وبين من هو راض بما يناله من محبوبه من حظوظ نفسه (١)

فطريق الرضى والمحبة : تُسيِّر العبد وهو متسلق على فراشه ، فيصبح أمام الراكب بمراحل .. وثمرة الرضى : الفرح والسرور بالرب تبارك وتعالى (٢) .

الرضا فى القرآن :

جاءت مادة الرضا فى الذكر الحكيم أكثر من خمسين مرة (٣) ، وذلك بأساليب متنوعة ، ولكل موضع مناسبته وغاياته التربوية والدعوية ... وسوف نسبح قليلا فى الأنوار الربانية فى بحار الرضا من خلال نور القرآن ...

رضا الله عن عباده ، ورضا عباده عنه :

جاء فى هذا الموضوع عدة مواضع فى الذكر الحكيم :

منها : قوله جل شأنه : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) . فهذه الآية الكريمة خصت الرضا هنا للصادقين – وكذا الصادقات – ولنطوف حول معنى الصدق .

---

(١) انظر : المرجع السابق ٢/١٧٤ . للقشيرى ص ٩٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ٢/ ١٧٦ .

(٣) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد عبد الباقى : ص ٣٢١ ، مؤسسة الرسالة ، بدون .

(٤) سورة المائدة : آية رقم : ١١٩ .

الصدق : الصدق فى اللغة : نقيض الكذب ، يقال : صَدَق يَصْدُق صدقا .... قبل قوله ... وصدقه الحديث : أنبأه بالصدق ... وقوله تعالى : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ (١) .. وتأويله : ليسأل المبلغين من الرسل عن صدقهم فى تبليغهم ، وتأويل سؤال التبكيت للذين كفروا بهم، لأن الله تعالى يعلم أنهم صادقون .. والصديق : الدائم التصديق ، ويكون الذى يُصَدِّق قوله بالعمل ... وفي التنزيل (وأمه صديقة) (٢) أى مبالغة فى الصدق ..(٣) الخ وعلى ذلك فالصدق صفة لازمة تفصح عن نفس أبية حرة تتقزز من الكذب وتستر ذله ...

والصدق عند علماء أهل الفضائل هو :

مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا .. ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق ، والصديق : من كثر منه الصدق ، بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب ، لتعوده الصدق . بل : لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بفعله (٤) ، ومن معانيه عند أرباب السلوك والحصول والوصول هو : صدق العبد فى الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح . وهى أول مراتب الصدق (٥) ، والصدق عندهم يتداخل فى المعانى كلها ، والصادق يترقى من درجة إلى أخرى حتى يصل إلى مراده ، فقالوا : الصدق فى الإخلاص ، والصدق فى الصبر ، والصدق فى معرفة النفس والقيام عليها ، والصدق فى معرفة عدوك إبليس ، والصدق فى الورع ، والصدق فى الحلال الصافى، والصدق فى الزهد ، والصدق فى التوكل ، والصدق فى الخوف من الله

---

(١) سورة الأحزاب : آية رقم : ٨ .

(٢) سورة المائدة : آية رقم : ٧٥ .

(٣) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ٢/ ١١٦٣ وأنظر : المعجم الوجيز ص ٣٦٢ .

(٤) انظر : المفردات فى غرائب القرآن للراغب : ص ٢٧٧ .

(٥) كتاب الصدق : ابو سعيد الخراز : ص ٢٢ ، حققه د / عبد الحكيم محمود ، دار الكتب الحديثة ، بدون .

تعالى ، والصدق فى الحياء من الله تعالى ، والصدق فى معرفة نعم الله تعالى، والصدق فى المحبة ، والصدق فى الرضا ، والصدق فى الشوق إلى الله تعالى ، والصدق فى الأنس بالله عز وجل .. (١)

ومن أجل ذلك جاء ذكر الصدق فى الذكر الحكيم فى مواضع شتى ، وذلك لأهميته مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢)

وقوله عز وجل : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ (٣)

وقوله جل شأنه : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (٤)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ (٥)

وقوله جلت قدرته : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ (٦)

وقوله جل جلاله : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ (٧)

وآيات أخرى كثيرة فى الذكر الحكيم عن الصدق والصادقين وثوابهم .. وكذا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء الصادقون رضى الله عنهم ورضوا عنه ، كما ذكرت آية المائدة السابقة ولا بأس بأن نستظل تحت أقوال بعض السادة المفسرين ، فقد فسر ابن كثير قوله تعالى ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ فسر

(١) انظر : فهرس الكتاب السابق ص ٩٥ ، وتحت كل عنوان كلام نفيس .
(٢) سورة التوبة : آية رقم : ١١٩ .
(٣) سورة محمد : آية رقم ١ .
(٤) سورة الأحزاب : آية رقم : ٢٣ .
(٥) سورة الأحزاب : آية رقم : ٨ .
(٦) سورة الأحزاب : آية رقم : ٣٥ .
(٧) سورة مريم : آية رقم : ٥٤ .

الصادقين هنا : بالموحدين ونقله عن ابن عباس رضى الله عنهما (١) . وجاء فى المنار (إن هذا اليوم الذى ينفع فيه الصادقين صدقهم فى : إيمانهم ، وشهاداتهم ، وفى سائر اقوالهم وأحوالهم) (٢) . وهؤلاء الصادقون الذى سبق بيان أحوالهم ، جعل الله تبارك وتعالى لهم الجزاء الاوفى وهو : الرضا ، وهو أسمى مقامات الجزاء ، وأعلى درجات المحبة والأنس ، فقوله جل جلاله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) قال القرطبى (ثم بين ثوابهم، وأنه راض عنهم ، لا يغضب بعده ابدا (ورضوا عنه) أى عن الجزاء الذى أثابهم به) (٣).

وقال صاحب المنار قوله تعالى : ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾(٤) الجملة الأولى تقدم تفسيرها مرارا – المنار – واما الجملة الثانية : فهى بيان للنعيم الروحانى بعد ذكر النعيم الجسمانى ، فإن رضا الله عنهم ورضاهم عنه هو : غاية السعادة الأبدية فى نفسه ، وفيما يترتب عليه من عطاياه تعالى وإكرامه ، ومن كونهم ناعمين بذلك الإكرام ، مغتبطين به ، إذ لا مطلب لهم أعلى منه ، فتشتد أعناقهم إليه ، وتستشرف قلوبهم له ، حتى يتوقف رضاهم عليه ، وأما كونه سعادة فى نفسه فيعلم من حال كل من كان فى كنف إنسان : والد أوأستاذ أو قائد أو رئيس أو سلطان ، فإن علمه برضاه عنه يجعله فى غبطة وهناء وطمانينة قلب ، ويكون سروره وزهوه بذلك على قدر رئيسه الراضى عنه ، على حد البيت الذى يتمثل به الصوفية .

قوم تخالجهم زهو بسيدهم   والعبد يُزهىَ على مقدار مولاه

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ١٢٢/٢ – دار الفكر ، بدون .

(٢) تفسير القرآن الحكيم : تفسير المنار ، السيد محمد رشيد رضا : ٢٢٨/٧ ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٣ م .

(٣) الجامع لاحكام القران ، القرطبى ٣/ ٢٤٦٦ ، دار الغد

(٤) سورة المائدة : اية رقم : ١١٥

على أن مرضاة رؤساء الدنيا لا يستلزم رضا المرءوسين دائما ، لأن منهم الظالمين الذين لا يوفون أحدا حقه وإن كانوا راضين عنه . ورضوان أكرم الأكرمين يستلزم رضا من رضى هو عنه ، لأنه يعطيه أضعاف ما يستحق ، وفوق ما يؤمل ويرجو ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) ورضوان الله تعالى فوق كل شئ) (٢) ، ويلاحظ الخلود والتأبيد ، والرضا ، والفوز الموصوف بأنه عظيم فى هذه الآية الكريمة – آية سورة المائدة ..

رضى الله عن السابقين :

وتوجد آية أخرى تذكر رضا الله تعالى ، والرضا عن الله عز وجل ، لكن فى نوع آخر من أناس آخرين ، وهذا من فيض رضوان الله تبارك وتعالى ، بأن جعل رضاه يتسع ويشمل آخرين غير آية المائدة السابقة ، وأن الكل فى نسيج واحد .

يقول جل ذكره : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) وبنظرة خاطفة يلاحظ : أن آية المائدة وآية التوبة كل منهما ذكرت رضا الله تعالى والرضا عن الله تبارك وتعالى ، كما أن كلاً منهما ذكرت الخلود والأبدية ، وكذا النعيم سواء المادى أم المعنوى ، وأيضا ذيلت كل منهما بقوله تعالى : (ذلك الفوز العظيم) وانفردت الأولى بذكر الصادقين ، والثانية أبرزت فضل أهل السبق من المهاجرين والأنصار ، ووعدت بالرضا لمن تبعهم إلى يوم الدين .. كما أن كلا منهما انفردت بسياق ومناسبة لما قبلهما وما بعدهما من الآيات ...

---

(١) سورة السجدة : آية رقم : ١٧ .

(٢) تفسير المنار ٧/٢٢٨ .

(٣) سورة التوبة : آية رقم : ١٠٠ .

وإلى هنا أتوقف عند بعض الشروح عمن جاء في شأنهم الرضا ، وسأقتصر بذكر بعض الآيات التي نصت عن الرضا ، ولن ...

رضى الله تعالى عن أصحاب الشجرة :

ففى شأن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة حتى سميت فى التاريخ ببيعة الرضوان ، وفى خصوصياتهم ، وعلو شانهم قال الله عز وجل ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (١)

رضى الله عز وجل عن حزب الإسلام :

ان حزب الله تبارك وتعالى كل ميوله وعواطفه ونشاطه وفكره وسلوكه تابع من منهاج ربه تبارك وتعالى ، ويقف هذا الحزب من أعداء الإسلام بعدم الميول والتودد اليهم وعدم الرضا بمعاداتهم للإسلام ، ويسلكون فى هذا مسالك شتى ، نحو هؤلاء ولو كانوا أقرب الناس لصوقابهم ..

يقول عز من قائل : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الفتح : آية رقم : ١٨

(٢) سورة المجادلة : آية رقم : ٢٢ ، وفى فتح البارى : لابن حجر : ومعنى (يحادون) أى يشاقون ويعادون الله ورسوله ٨ / ٥٠٩ ، ٥١٠ .

رضى الله تعالى عن خيار البرية :

وعن الأخيار من عباد الله عز وجل ، الذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا بما آمنوا به والخشية سربالهم يقول عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (١) .

ولقد تركز في مواضع متعددة – كما سبق – ذكر رضا الله تبارك وتعالى عن عباده ، والرضا عن الله عز وجل من عباده .

والمعنى : أن الرضا عن الله عز وجل ، أن يكون الله تبارك وتعالى أحب الأشياء الى العبد ، وأولى الأشياء بالتعظيم ، وأحق الأشياء بالطاعة.. وأن تسبق محبته إلى القلب كل محبة ... وأن تقهر محبته كل محبة ... وأن تكون محبة غيره تابعة لمحبته ، فيكون هو المحبوب بالذات والقصد الأول... فالرضا عن الله عز وجل ، يكون كذلك بالرضا به خالقا ومدبرا ، وآمرا وناهيا ، وملكا ، ومعطيا ومانعا ، وحكما ، ووكيلا ووليا وناصر ومعينا ، وكافيا وحسيبا ورقيبا ، ومبتليا ومعافيا ، وقابضا وباسطا إلى غير ذلك من صفات ربوبيته ... والرضا عنه أيضا توحيده وعبادته ، والإنابة اليه، ولما كانت المحبة التامة ميل القلب بكليته إلى المحبوب : كان ذلك الميل حاملا على طاعته وتعظيمه ، وكلما كان الميل أقوى : كانت الطاعة أتم ، والتعظيم أوفر .. والرضا به : أصل الرضا عنه ، والرضا عنه : ثمرة الرضا به . وسر المسألة : أن الرضا به متعلق بأسمائه وصفاته ، والرضا عنه متعلق : بثوابه وجزائه ...(٢)

ولو أخذت في ذكر آيات الرضا ، وحاولت استقصائها ، لطال المقام لكن أذكر بعضها هنا مجردة عن أي تعليق أو تفسير . وللقارئ من الذكاء ما يدرك به المرمى ...

---

(١) سورة البينة : الآيتان الأخيرتان .

(٢) انظر مدارج السالكين : ابن القيم ٢/ ١٨٣ وما بعدها .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (١) .

ويقول جل جلاله : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (٢) .

ويقول عز وجل : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ (٣)

ويقول سبحانه وتعالى :﴿ يا أيتها النفس المطمئنة *ارجعي إلى ربك راضية مرضية *فادخلي في عبادي *وادخلي جنتي ﴾(٤)وآيات أخر...

وتوجد آيات أخرى تذكر الوسيلة وتخط الطريق للوصول الى رضى الله عز وجل غير ما سبق منها :

قوله تبارك وتعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ (٥)

وقوله عز وجل : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ﴾ (٦)

وقوله جل ثناؤه : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ (٧) وآيات أخرى ....

---

(١) سورة المائدة : آية رقم : ٣ .

(٢) سورة الضحى : آية رقم : ٥ .

(٣) سورة البقرة : آية رقم : ١٤٤ .

(٤) سورة الفجر : الآيات : ٢٧ – ٣٠ .

(٥) سورة البقرة : آية رقم : ٢٠٧ .

(٦) سورة البقرة : آية رقم : ٢٦٥ .

(٧) سورة النساء : آية رقم : ١١٤ .

ويوجد فى الذكر الحكيم النص على أفراد بأعيانهم ممن رضى الله تعالى عنهم مثل – بخلاف ما سبق – فى شأن سيدنا اسماعيل ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (١) ، وكذلك قوله فى شأن دعاء سيدنا زكريا ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (٢)

وفى شأن الصديق سيدنا أبى بكر رضى الله عنه قال سبحانه : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٣) ، وهناك آيات أخرى نزلت فى آخرين غيره ....

الرضا والرضوان :

سبق بيان بعض معانى الرضا ، والرضوان من الرضا ، إلا أنه أعلى مقامات الرضا بجميع أنواعه ، والرضوان هو الرضا الكثير ، الذى لا يحده حد ، ولا يقع تحت حصر ، وهو فوق النعيم المادى والمعنوى ، وقد وردت فى هذا الخصوص عدة آيات فى الذكر الحكيم منها :

قوله تبارك وتعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ.... ﴾ (٤)

وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ (٥)

---

(١) سورة مريم : آية رقم : ٥٥ .

(٢) سورة مريم : الآيتان : ٥ ، ٦ .

(٣) سورة الليل : الآيات ١٧ – ٢١ ، وقال المفسرون نزلت فى شأن أبى بكر الصديق ، انظر : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ٤/ ٥٢١ .

(٤) سورة التوبة : آية رقم : ١٠٦ .

(٥) سورة الحديد : آية رقم : ٢٠